

الخصائص

إنما جاز ما فيه من الفصل بين ما لا يحسن فصله لضرورة الشعر وكذلك ما جاء من قَصْر الممدود ومدِّ المقصور وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ومن وضع الكلام في غير موضعه يحتجّون في ذلك وغيره بضرورة الشعر ويجنحون إليها مرسّلة غير متحجّرة وكذلك ما عدا هذا يسوّون بينه ولا يحتاطون فيه فيحرسوا أوائل التعليل له وهذا هو الذي نَدَقَ عليهم هذا الموضع حتى اضطرّهم إلى القول بتخصيص العلل وأصارهم إلى حَيز التعذّر والتمحّّل وسأضع في ذلك رسماً يُقْتاس فينتفع به بإذن اللّٰه ومشئته .

وذلك أن تقول في علّة قلب الواو والياء ألفا إنهما متى تحرّكتا حركة لازمة وانفتح ما قبلهما وعرى الموضع من اللّٰبِسْ أو أن يكون في معنى ما لا بدّ من صحّة الواو والياء فيه أو أن يخرج على الصحّة مَنْدُبَهة على أصل بأبه فإنهما يُقْلِبَان ألفا ألا ترى أنك إذا ادّخَلْتَ في وصف العلّة بما ذكرناه سقط عنك الاعتراض عليك بصحّة الواو والياء في دَوَابَةٍ وَجَيْلٍ إذْ كانت الحركة فيهما عارضة غير لازمة إنما هي منقولة إليهما من الهمزة المحذوفة للتخفيف في دَوَابَةٍ وَجَيْلٍ .

وكذلك يسقط عنك الإلزام لك بصحّة الواو والياء في نحو قوله تعالى (لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ) وفي قولك في تفسير قوله عزّ وجلّ (وانطلق الملائم منهم أن امشوا